مناقشة ما ورد في رسائل الضحيان من الأحكام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .

أما بعد- فقد وقفت على رسائل وجهها الدكتور سليمان الضحيان على صفحة من صفحات الرسالة الملحقة بجريدة المدينة في العدد (١٤٨٧٠) الصادر في يوم الجمعة الموافق ١٧ من ذي القعدة عام ١٤٢٤ هـ .

وجه الدكتور الضحيان هذه الرسائل إلى كل من وزير الشئون الإسلامية الشيخ صالح آل الشيخ وإلى الزعيم الشيعي حسن الصفار وإلى الدكتور عبد القادر طاش وإلى الأستاذ عبد الكريم الجهيمان .

وأنا اعترف بأنني لا أعرف الدكتور الضحيان ولا أعرف منهجه لكن لي مآخذ على أحكامه وأرى أنه وضع الأمور في غير نصابها .

أولاً : فهو يثني على جهود حسن الصفار ومحاضراته وكتبه ودعوته إلى التسامح والوحدة وهذا كله عند الضحيان مما يوافقه عليه العقلاء من جميع الطوائف .

وهذه دعوى كبيرة لا يوافقه عليها أصحاب العقول وخاصة المتمسكون بالكتاب والسنة وكان الأولى بالضحيان أن يحدثنا عن منهج الصفار وسلفه وموقف هذا المنهج وأهله تجاه الأمة والتاريخ والأحداث.

ثانياً: بالغ في الثناء على عبد القادر طاش وعلى عبد الكريم الجهيمان ولم يحدثنا عن منهجهما ويبدو أنه راض عن منهجهما .

ثالثاً : تناولني أنا ربيع ومنهجي بقسوة شديدة وهذه القسوة في غير موضعها وليس لها ما يسندها ويسوغها وسأناقشه في نقاط .

قال الضحيان : بعد أن وصف منهجيتي بأنها واضحة ذات أصول وضوابط ومفاهيم محددة قال عنها ما يأتي :

" وقد تحولت إلى تيار فاعل في الساحة الثقافية في السعودية"

واعترف أني أختلف معه جذرياً في كثير من الآراء والأفكار تجاه التاريخ والأحدث والأعيان " .

وأنا أطلب منه أن يحدد لي نقاط الاختلاف بيني وبينه مؤيداً صواب وجهة نظره من الكتاب والسنة ، وما عليه علماء الفقه والحديث والأصول إن كان ممن يعرف هذا ويعتز به .

قال الضحيان :

" إلا أن خلافي معه لا يمنعني أن أتساءل بشيء من الشفقة هل يدرك الدكتور حجم الأثر المدمر لمنهجه في تقويم الأعيان على كثير ممن يتمثل تلك المنهجية من طلبة العلم إذ تحولت الأطروحات الثقافية لأولئك المتأثرين إلى مسرح لتشريح المخالفين وتتبع أخطائهم .

فهل هذا من مستلزمات منهج الدكتور ربيع أو هو من اجتهاد الأتباع ؟ " .

أقول : وأنا أسأله بشيء من الشفقة :

١- هل أنت تدرك حجم هذا الاتهام الكبير الذي وجهته لي وهل كنت تشعر حين وجهت هذا الاتهام أن عليك رباً رقيباً وأن عليك من الملائكة الكرام شهوداً.

٢- هل تعلم أن هذا المنهج الذي تتهمه هو منهج أئمة الحديث والتفسير والفقه وأن علماء العصر قد أيدوه ، لأنه قائم على الكتاب والسنة وعلى منهج الأئمة السالف ذكرهم .

٣- هل قرأت كتاباتي من منطلق الكتاب والسنة وعلى منهج الأئمة السالف ذكرهم ولا تريد بذلك إلا الوصول إلى الحق ثم وجدته مخالفاً للكتاب والسنة ولمنهج الأئمة تجاه التاريخ والأحداث والأعيان .

٤- هل درست تلك الأطروحات الثقافية لمن زعمت أنهم تأثروا بمنهجي دراسة متأنية ومنصفة ثم ظهر لك بعد هذه الدراسة أنهم ظالمون معتدون تكلموا في

المخالفين بغير حق وأن أطروحاتهم تحولت إلى مسرح لتشريح المخالفين الأبرياء وتتبع أخطائهم .

٥-هل علمت أن هناك طوائف تدعي السلفية وهم من أبعد الناس عنها ومن أشد الناس تجريحاً ظالماً لأهلها .

٦-هل درست الكتب التي تطعن في الصحابة وتكفرهم وتكفر الأمة وتطعن في عقائدهم ومناهجهم وتشوه تاريخهم فرأيت أنها مسارح لتشريح الجماعات والأعيان بدون حق كما يراه العقلاء المنصفون .

وأنه يجب التصدي لهذه التيارات بقوة وعزم وحزم أو تبدي لك بعد دراستها أنها من الأمور التي يجب غض الطرف عنها ووصف من يتصدى لها بأنه صاحب منهج مدمر .

٧-أنا كما أسلفت لا أعرف منهجك ويمكنني أن أقول بناءً على ما صرحت به من الاختلاف بيني وبينك ، وبناء على مدحك لأعمال الصفار الزعيم الشيعي وإطرائك لعبد القادر طاش ولعبد الكريم الجهيمان الذي أدهشك بمقدرته الخلاقة على العطاء الفكري كما زعمت – وأستغفر الله- ثم انتقاؤك لي من بين الجميع بالتشويه ووصف ما تسميه بمنهجي بأنه مدمر ، بناءً على كل ذلك أستطيع أن أقول :

إنك راض عن مناهج هؤلاء وساخط على المنهج الذي أنطلق أنا منه وهو منهج السلف الصالح المنطلق من الكتاب والسنة ولا أقول ذلك ادعاء .

فهذه كتبي يشهد كل منصف عالم بالكتاب والسنة وعالم بمنهج السلف الصالح أنها تنطلق من نصوص الكتاب والسنة وتأصيلهما ومنهجهما ومن تراث السلف الصالح في ميدان العقيدة والحديث ، والنقد العلمي ، ولا عبرة بغيرهم ولا بمناهجهم عند الله وعند المؤمنين ولا يجوز أن توزن أعمال الرجال بموازينهم ولا بمناهجهم المخالفة للكتاب والسنة .

(وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) .
(ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض) .
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه :

ربيع بن هادي المدخلي

١٤٢٤/١١/٢١هـ

مكة المكرمة